بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له العظمة والكبرياء ومنه الارض والسماء
ولا يجري في ملكه وملكوته الا ما يشاء قدر الصحة
والمرض والشفاء بقدرته وجعل لكل داء دواء الا السام
بحكمته والصلاة والسلام على سيد الانام وافضل
المرسلين العظام الذي صار قانون شرعته القويم
شفاء الهيا عن اسقام الجهالة وموجز كلامه المستقيم
طبا نبويا للآلام والصلاة والسلام على آله وصحبه
الذين الاقتداء بآثارهم علاج لعلل الارواح والاجسام
والاستضاءة بانوارهم نجاة من ظلمات بليات الشكوك
والاوهام اما بعد فهذه رسالة مرتبة على
مقدمة ومقالتين وخاتمة متعلقة بمرض الوبا
والطاعون الذي هو بقضاء الله تعالى وقدرته
الجاريين الى يوم يبعثون انتخبتها من كلمات العلماء
الخيرة والفضلاء الاتقياء البررة باشارة عبارة الطبا
العظيم الشان الضابط لنظام الدنيا والدين والايمان
الممتثل لمحض نص ان الله يامر بالعدل والاحسان
جامع الكمالات الانسية القدسية فخر

المجاهدين

فخر المجاهدين عون المرابطين حامي بلاد المسلمين
ماحي ديار الكفرة المتمردين ناشر الخيرات والحسنات
على الناس اجمعين رافع درجات العالمين ظل الله تعالى
على العالمين المؤيد بالنصر العزيز والفتح المبين
السلطان بن السلطان سلطان بايزيد خان بن
سلطان محمد خان لازال ظل سعادته ممدودا
على رؤس اهل الاسلام وما برح حكم سلطنته
نافذا في الآفاق والانفس الى يوم الحشر والقيام
ودامت شموس اماله طالعة مسفرة وقامت وجوه
احواله ضاحكة مستبشرة وكان سعيه في اعلاء
لواء الحق مشكورا يوم القيامة وعاقبته سعيدا
حميدا ومقامه مرضيا محمودا في دار الكرامة اما
المقدمة ففي بيان معنى الوبآء والطاعون لغة وطبا
وشرعا اعلم ان الطاعون بوزن فاعول من
الطعن عدلوا به عن اصله واطلقوه على الموت العام
كالوبا يقال الطعن فهو مطعون وطعين اذا اصابه الطاعون
واذا اصابه الطعن بالرمح هذا كلام الجوهري وقال
صاحب النهاية الطاعون المرض العام الذي يفسد له
الهوا ويفسد به الامزجة والابدان وقال ابو بكر

اي مضروب

ابن العربي الطاعون الوجع الغالب الذي يطفي الروح
وقال ابو الوليد هو مرض يعم الكثير من الناس
في جهة من الجهات نحلة في المعتاد في امراض الناس
وقال الداودي الطاعون حبة تخرج في الارفاغ
وفي كل طي من الجسد والصحيح انه الوباء وقال
العياض اصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد
والوباء عموم الامراض فسمي طاعونا لشبهه به في الاهلاك
والافكل طاعون وبا وليس كل وباء طاعونا وقال عبد
البر الطاعون غدة تخرج في بعض الاعضا كالابط وقد
تخرج في الايدي والاصابع وحيث شا الله تعالى وقال
النووي في الروضة قيل الطاعون انصباب الدم الى
عفنو وقال اخرون هو هيجان الدم وانتفاخه
وقال الامام الغزالي رحمه الله تعالى هو انتفاخ
جميع البدن من الدم مع الحر وانصباب الدم الى بعض
الاطراف فينتفخ ويحمر وقال النووي هو بثر يوده
مواد جدا تخرج مع لهب ويسود ما كان حواليه وتخفر
او تحمر حمرة كدره وتحصل معه خفقان وفي تخرج
غالبا في خلف الاذن والاباط وقد تخرج في الايدي
والاصابع وسائر الجسد وقال جماعة من الاطبا

منهم

منهم ابو علي بن سينا الطاعون مادة سمية تحدث
ورما واغلب ما يكون تحت الابط او خلف الاذن
او عند الاربيه وسببه دم ردي الى العفونة والفساد
متحيل الى جوهر سمي يفسد العضو ويغتر ما يليه
ويودي الى القلب كيفية رديه فيحدث القي والنبان
والغشي والخفقان وهو لرداته لا يقبل من الاعضا
الا ما كان اضعف بالطبع والاسود منه قل من سلم
منه واسلمه الاحمر ثم الاصفر والطواعين تكثر عند
الوبا في البلاد الوبيئة ومن ثم اطلق على الطاعون
واما الوبا فهو فساد جوهر الهوا الذي هو مادة
الروح ومدده قال الشيخ ابن حجر في شرحه
للصحيح البخاري هذا ما بلغنا من كلام اهل اللغة
والفقه والطب في تعريفه والحاصل ان حقيقته
ورم ينشا من هيجان الدم وانصبابه الى عضو
وان عرف ذلك من الامراض العامة الناشية عن
فساد الهوا سمي طاعونا مجازا لاشتراكهما في هجوم
المرض به وكثرة الموت والدليل على ان الطاعون نوع
الوبا ما سيأتي في رابع احاديث الباب ان الطاعون
لا يدخل المدينة وقد ذكر في حديث عايشة رضي الله

عنها فقدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله تعالى وفيه قول بلال
اخرجونا الى ارض الوباء وما سبق في الجنائز من حديث
عن ابي الاسود قدمت المدينة في خلافة عمر وهم
يموتون موتا ذريعا وما سبق في حديث العرينيين
انهم استوخموا المدينة وفي لفظه انهم قالوا انها
ارض وبيئة وكل ذلك دال على ان الوبا غير الطاعون كان
موجودا بالمدينة وان من اطلق على كل وبا طاعونا
فبطريق المجاز قال اهل اللغة الوبا هو المرض
والذي يفترق به الطاعون عن الوباء ان الطاعون
الذي لم يتعرض له الاطباء والاكثر من تكلم في تعريف الطاعون
هو كونه من طعن الجن ولا يخالف ذلك ما قال الاطباء
من كون الطاعون ينشأ من هيجان الدم وانصبابه
لانه يجوز ان يكون ذلك تحدث عن الطعنة الباطنة فيحدث
منها المادة السمية فيهيج الدم بسببها وينصب وانما
لم يتعرض له الاطباء لكونه من طعن الجن لانه اثر لا يدرك
العقل وانما عرف بالاستقراء فتكلموا فيه على مقتضى قواعدهم
وقال الكلاباذي يحتمل ان يكون الطاعون على قسمين
قسم يحصل من غلبة بعض الاخلاط من دم او صفرا
محترقة وغير ذلك من غير سبب يكون من الخطا وقسم يكون

من

من وخز الجن كما يقع الجراحات من القروح التي تخرج
في البدن من غلبة بعض الاخلاط وان لم يكن طعن
ويقع الجراحات ايضا من طعن الانس وبما يويدان
الطاعون انما يكون من طعن الجن وقوعه غالبا في اعدل
الفصول وفي اصح البلاد هواء واطيبها ماء وانه
لو كان بسبب فساد الهواء لوقع على قياس حال الهواء
لان الهواء يفسد تارة ويصح اخرى وهذا بقي احيانا
ويجيء احيانا على غير قياس فربما جاء سنة على سنة
وربما بقي سنة وان فساد الهواء يقتضي تغير الاخلاط
وكثرة الاسقام وهذا في الغالب يعتري بلا مرض قبل
على انه من طعن الجن كما ثبت في الاحاديث الواردة
في ذلك منها حديث ابي موسى الاشعري فناء امتي بالطعن والطاعون
وقال يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون
قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة وحديث
آخر عن ابي بريدة بن قيس اخي ابي موسى الاشعري وفيه
اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون
وقال اهل اللغة الوخز بفتح اوله وسكون المعجمة
بعدها زاي هو الطعن اذا كان غير نافذ وهو صفة طعن الجن
به لانه يقع من الباطن الى الظاهر فيوثر في الباطن اولا

ط

٧ في الطعن صح

العرب وفيه قال الطحاوي واستدل من اختار الخروج
بالنهي الوارد عن الدخول الى الارض التي يقع بها وانما
ينهى عن ذلك خشية ان يعدى من دخل عليه قال وهو
مردود لانه لو كان النهي لهذا لجاز لاهل الموضع
الذي وقع فيه الخروج وقد ثبت النهي عن ذلك
ايضا فعرف ان المعنى الذي ينهى عن القدوم لاجل
غير معنى العدوى وفيه ان صور الخروج عن الموضع
الذي وقع به الطاعون ثلث خرج منها يقصد الفرار
هاهنا فهذا تناوله النهي لا محالة ومن خرج لحاجة
متحضة لا لقصد الفرار فلا يدخل في النهي واما
من عرضت له حاجة فاراد الخروج وانضم الى ذلك
انه قصد الراحة من الاقامة بالبلد الذي وقع به
الطاعون فهذا محل النزاع ومن جملة هذه الصورة
الاخيرة ان يكون الارض التي وقع بها وخيمة وان
الارض التي يريد التوجه اليها صحيحة فيتوجه بهذا
القصد فهذا صار النقل فيه عن السلف مختلفا
فمن منع نظر الى صورة الفرار في الجملة ومن
اجاز نظر الى انه مستثنى من عموم الخروج فرار لانه
لم يتحض الفرار وانما هو بقصد التداوي وعلى هذا

يحمل ما وقع ان عمر كتب الى ابي عبيدة ان لي اليك حاجة
فلا تضع كتابي من يدك حتى تقبل الي فكتب اليه اني قد
عرفت حاجتك الي في جند المسلمين ايضا لا اجد بنفسي
رغبة عنهم فكتب اليه اما بعد فانك نزلت بالمسلمين
ارضا عميقة فارفعهم الى ارض نزهية فدعا ابو عبيدة
بابا هودي فقال اخرج فارتد للمسلمين منزلا حتى استقل
بهم ثم وقع الطاعون بابي عبيدة لما وضع رجله في
الركاب متوجها وانه من ترك الناس في مكان اخر فارتفع
الطاعون فهذا يدل على ان عمر رضي الله عنه رأى ان
النهي عن الخروج انما هو عن يقصد الفرار متحضا وابد
الطحاوي صنع عمر بقصة العرنيين فاخرجهم من المدينة
كان للفلاح لا للفرار وهو واضح من قصتهم كذا
في شرح البخاري لزين العرب وهي على ما في صحيح البخا
عن انس بن مالك قال ان اناسا او نرجالا من عكل وعرينة
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا
بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا اهل ضرع
ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة فامر لهم
رسول الله بذود وبراع وامرهم ان يخرجوا
فيه فيشربوا من البانها وابوالها فانطلقوا حتى

كانوا عند الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ النبي
عليه السلام فبعث على بن ابي طالب في اثارهم واسرهم
فسمروا اعينهم وقطعوا ايديهم فتركوا في ناحية الحرة
حتى ماتوا على حالهم وفي صحيح البخاري عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة
والشؤم في ثلث المرأة والدار والدابة وفي شرح
لا تنافي بين نفي العدوى وبين اثبات الشؤم لان الاول
عام مخصوص فالثاني كالمستثنى اي الا ان يكون لمرأة
يكره صحبتها او دار يكره سكناها او فرس كذلك
فليفارقن وقيل شؤم المرأة سلاطتها وعدم
ولادتها وشؤم الدار ضيقتها وشؤم جوارها
وشؤم الدابة ان لا يقرى عليها وقال مالك هو على
ظاهره وكل من الثلثة وقد يكون سببا للضرر
واما الخاتمة ففي بيان احاديث واقوال واحكام
متعلقة بالطاعون منقولة عن الكتب المعتبرة عند
اهل العلم المهرة البررة منها الطاعون شهادة لمسلم
ومنها الطاعون شهادة لكل مسلم ومنها المطعون
شهيد ومنها الطاعون اغدة كغدة الابل المقيم

كالشهيد والغادر منها كالفار من الزحف ومنها الطاعون حديث عائشة انها سالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرها انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء
فجعله رحمة للمؤمنين فليس من احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا انه يعلم
انه لن يصيبه الا ما كتب الله له كان له مثل اجر الشهيد والمفهوم من هذا الحديث
ان من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له اجر الشهيد ولو لم يمت بالطاعون
ومن لم يتصف بالصفات المذكورة لا يكون شهيدا ولو مات بالطاعون ويدخل
تحت ثلاث صور من اتصف بتلك الصفات فوقع به الطاعون او وقع به ولم يمت
او لم يقع به اصلا ومات بغيره عاجلا او آجلا قوله مثل اجر الشهيد التعبير بالمثلية
مع ثبوت التحريم بالاجماع في الطاعون بالطاعون كان شهيدا ان زاد الامر اتصف يكون كشهيد
اعلا درجة ممن وعد بان يعطى اجر الشهيد ويكون ممن خرج غازيا الجهاد في سبيل الله ليكون كلمة
الله هي العليا فمات بسبب غير القتل في سبيل الله مع هذا لا يكون في بعض الاحاديث استواء
شهيد الطاعون وشهيد المعركة قوله فجعله الله رحمة للمؤمنين اي جعل هذه الامة وفي حديث اخر
ان الطاعون شهادة للمؤمنين ورجز على الكافرين وهو كرجز في ان كون الطاعون رحمة
خاص بالمسلمين واما وقع بالكافر فانما هو عذاب عليه يعجل عليه في الدنيا قبل الاخرة واما الفاجر في
هذه فلم يكن الطاعون له شهادة او مخصوص بالمؤمن الكامل فيه نظر والمراد بالفاجر ان يكون
مرتكبا للكبيرة يحتمل ان يقال لا ينال درجة الشهادة لشؤم ما كان متلبسا به لقوله تعالى في حب
الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وايضا قد وقع في حديث
ابن عمر رض ما يدل على ان الطاعون يشارك ظهور الفاحشة اخرجه ابن ماجة والبيهقي بلفظ
لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت
في اسلافهم وعن ابي عبيدة في المطر والوباء الزنا في قوم قط الا كثر فيهم الموت وروى الحاكم
بلفظ اذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد حكموا باهلاكهم العذاب وفي رواية بخمس من الامم
ما ظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفناء وفي حديث بريدة ولا ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط
عليهم الموت وفي حديث عائشة لم تزل امتي بخير ما فشى فيهم ولد الزنا فان افشى فيهم ولد الزنا
او شك ان يعمهم الله بفنائه فمن هذه الاحاديث ان الطاعون قد يقع عقوبة بسبب المعصية
فلا يكون شهادة ويحتمل ان يقال ان تحصيل درجة الشهادة لعموم الاحاديث الواردة ولا يجاب
حديث عائشة ان الطاعون شهادة لكل مسلم ولا يلزم من حصول درجة الشهادة في الكتب السابقة
مساواة المؤمن الكامل في المنزل لان درجة الشهداء متفاوتة فان قتل مجاهدا في سبيل الله لتكون

اللهم بتلألأ نورها حجب عرشك من اعداءك اجتجبت وببسطوة الجبروت
ممن بكيدك استترت وبطول قوتك من كل سلطان تحصنت
وبه يوم قيوم دوام ابد يتك من كل سيطان استعذت
بمكنون السر من سترك من كل هم وغم تخلصت يا حامل العرش
من حملت العرش يا شديد البطش يا حابس الوحش احبس عني من
ظلمني وغلب من غلبني كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز

لوجع السن يسحق حرمل ويضاف اليه زيت ويسخن على النار ويوضع
وايضا الصعتر وملح الاندران اطرش مصطرش كردوش

وان كان الدم
فوضع البعر حينئذ
ونتن من القرد ما هو

كلمة الله هي العليا متبلاغ عند من في حكمة الله تع لهذه الامة المحمدية ان يحمل العقوبة في الدنيا و
بناخ ذكرا في تجلد لمن وقع به الطاعون اجر الشهادة ولكنا واكرام اعدائي ذكر الفاحشة واما عنهم
اعلم لمتعاهدهم عن انكار المنكر وفي حديث عتبة النجاء جاهد يليه رجل ليس بمجتهد جاهد بنفسه وماله في سبيل
فتح اذا لقي العدو فاباحة قتل فوذكر الشهيد المفتح في جنة تحت عرش لا ينفجر النبيون الا بعد
ورجل هو في مزنب جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى اذا لقي العدو حتى قتل فذلك في تحت
تحاه الخطايا فاذا جاء الشهيد ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى قتل فهو في النار لان السيف لا يمحو النفاق
واما الحديث الاخر الصحيح ان الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين فيستفاد منه ان الشهادة لا تكفر التبعات و
لا تمنع دخول الشهادة اذ ليس الشهادة مع الاتيان بما يكتب في صحيفة تؤتا محضة كما وكيف كرامة ازيادة
فلو فرض ان للشهيد اعمال صالحة وقد كفرت الشهادة اعماله السيئة غير التبعات فانه اعمالها الصالحة تتضرع مواز
ما عليه من التبعات ويبقى له درجة الشهادة خالصة وانما يكفر الاعمال صالحة فهو مشيئة الله تع وانما الكرامة
شرح صحيح البخاري للبن حجر وقال الكرماني في شرحه الشهداء ثلاثة اقسام شهيد الدنيا والاخرة وهو
يقتل عليه قال الثواب فالاخرة وهو مرتد قاتل لاعلاء كلمة الله تع وشهيد الدنيا وهو لا يغسل ولا يصلى عليه
يكون له الثواب في الاخرة كالمقتول قطاع الطريق وفي قتال الطاعون ملحق بقتال سبيل الله تعالى
اياه بعض هاتين وقد ورد احاديث كثيرة في فضل الشهادة في سبيل الله تع وفضل الشهيد
اما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الطاعون وقد اخبر الرسالة الله تع على طائفة من بني اسرائيل وعذابا كان
صحيح البخاري ان رجلا كان يقال له بلعام كان مجاب الدعوة وان موسى عليه السلام لما اتى اسرائيل بيت المقدس
الجبابرة فاتوا قومه سالوه ان يدعوا على بني اسرائيل فقال حتى استامر ربي فنهى فاتوه بهدية فقبلها
ثانيا فقال حتى يامر ربي فلم يرجع اليه فخرج فدعا الوالث فدعى عليهم فحضر بحر عمال ان يدعوا
على بني اسرائيل فينقلب على قومه فلا معوه على ذلك فقال اما دلكم على ما فيه هلاكهم ارسلوا الى العسكر
فعسى ان يزنوا فيهلكوا فكان بني خرج حيث الملك فاراد بها راس بعض الاسباط واخرها بعلكا فلكته
بنفسها فوقع في بني اسرائيل الطاعون فمات منهم في يوم سبعون الفا وجاء رجل من بني هارون قطعها
والحمد لله العلي الوهاب اللهم للصواب على ما يرضيه والصلوة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ما بقيت
الرسالة في الطاعون لابن كمال باشا
والحمد لله رب العالمين

اتممتها على يخ غلطها جم فكان
فلا تلمني ايها الواقف
عليها فانا
بشر